

الكشاف

" يوما مفعول به أي : فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهو له إن بقيتم على الكفر . ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا . ويجوز أن يكون طرفا أي : فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا ويجوز أن ينتصب بكفرتم على تأويل جددتم أي فكيف تتقون □ وتخشونه إن جددتم يوم القيامة والجزاء لن تقوى □ خوف عقابه " يجعل الولدان شيبا " مثل في الشدة يقال في اليوم الجديد : يوم يشيب نواصي الأطفال والأصل فيه : أن الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب . قال أبو الطيب : .
والهم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم .
وقد مر بي في بعض الكتب أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحنك الغراب . وأصبح وهو أبيض الرأس والحية كالثغامة فقال : أريت القيامة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل إلى النا فمن هول ذلك أصبحت كما ترون . ويجوز أن يوصف اليوم بالطول . وأن الأطفال يبلغون فيه أو ان الشيخوخة والشيب " السماء منفطر به " وصف لليوم بالشدة أيضا .
وأن السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه فما طنك غيرها من الخلائق . وقرئ : منفطر ومنفطر والمعنى : ذات انفطار . أو على تأويل السماء بالسقف أو على تأويل السماء شئ منفطر والباء في " به " مثلها في قولك : فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني : أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به . ويجوز أن يراد السماء مثقلة به إثقالا يؤدي إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله : " ثقلت في السموات والأرض " الأعراف : 187 ، " وعدم " من إضافة المصدر إلى المفعول والضمير لليوم . ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل وهو □ عز وعلا ولم يجر له ذكر لكونه معلوما .
" إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا " " إن هذه " الآيات الناطقة بالوعيد الشديد " تذكرة " موعظة " فمن شاء " اتعظ بها . واتخذ سبيلا إلى □ بالتقوى والخشية . ومعنى اتخاذ السبيل إليه : التقرب والتوسل بالطاعة .
" إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي التل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك □ يقدر الليل والنهار علم أن لن تخصوه فتاب عليكم فاقراءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وءآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل □ وءآخرون يقاتلون في سبيل □ فاقراءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأقرضوا اله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند □ هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا □ إن □ غفور رحيم " " أدنى من ثلثي الليل " أقل منهما ؛ وإنما استعير الأدنى وهو الأقرب للأقل ؛ لأن المسافة

بين الشئيين إذا دنت : قل ما بينهما من الأحيار ؛ وإذا بعدت كثر ذلك . وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث : وهو مطابق لما مر في أول السورة : من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث - وبين قيام الزائد عليه - وهو الأدنى من الثلثين . وقرئ ونصفه وثلثه : بالجر أي : تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق لتخيير بين النصف : وهو أدنى من الثلثين والثلث : وهو أدنى من النصف . والربع : وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الخير " وطائفة من الذين معك " ويقوم ذلك جماعة من أصحابك " وإِ يقدر الليل والنهار " ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما إلا اله وحده ؛ وتقديم اسمه D مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير ؛ والمعنى : أنكم لا تقدرون عليه والضمير في " لن تحصوه " لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها بتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالأوسع للاحتياط : وذلك شاق عليكم بالغ منكم " فتاب عليكم " عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر . كقوله : " فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن بأشروهن " البقرة : 187 والمعنى : أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب